ويسأل الله تعالى من خيرها، ويتعوذ من شرها.

(فتوضأت، فإذا هي تتوضأ بوضوئي! وصليت، فإذا هي تصلي بصلاتي! فلما قضيت صلاتي، أتتني جواريها فأخذت ثيابي، وألبستني ملحفة قد صبغت بالزعفران. فلما خلا البيت، دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها، فقالت):

زينب : على رسلك[1] أبا أمية! الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله. أما بعد، فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيِّن لي ما تحب فآته، وما تكره فأجتنبه. فإنه قد كان لك منكح في قومك، ولي في قومي مثل ذلك. ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت، فاصنع ما أمرك الله به، إما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم، لي ولك ولجميع المسلمين.

شريح : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة بذلك الموضع فقلت: الحمد لله أحمده واستعينه وأصلي على محمد وآله، أما بعد، فإنك قد قلتِ كلاماً إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظاً لي، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا، وأكره كذا، وما رأيت من حسنة فابثثيها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

زينب : كيف محبتك لزيارة الأهل؟

شريح : ما أحب أن يملني أصهاري.

زينب : فمن تحب من جيرانك يدخل دارك، آذن له. ومن تكرهه، أكرهه؟

شريح : بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

وقال شريح يخاطب الشعبي:

شريح : فبتُّ معها يا شعبي أنعم ليلة! ومكثت معي حولاً لا أرى منها إلا ما أحبُّ، فلما كان رأس الحول، جئت من مجلس القضاء، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهى. قلت من هذه؟

---

(١) على رسلك: أي اتئد.